النّماذج التّربوية والخيارات اللّسانية بالمدرسة الجزائرية

Title in English (Educational models and linguistic options in the Algerian school)

1 بوزيدي إسماعيل*

دكتور وباحث أكاديمي في تعليميات اللغة العربية بالمدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة-

الجزائر، smail@ensb.dz.Bouzidi

تاريخ الارسال2022/10/27 تاريخ القبول 2022/11/15 تاريخ النشر2022/12/28

ملخص:

تقوم مكونات الدرس اللغوي على مرتكزات الكفاءات والمحتويات والمنهج في تفاعل مترابط ومتسق،وهي في ذلك تجمع في منطلقاتها ومصادرها وعملياتها ونتائجها بين ما هو معياري ووصفي ووظيفي...كخطابات ديداكتيكية له.

وفضلا على هذا التطور اللساني الحاصل في أنواع الخطاب الديداكتيكي،والعائد أساسا لتغير السؤال وكذا تغير الوضع الاعتباري للمعرفة،فاننا حاولنا مقاربة التقاطعات الحاصلة بين ما هو لساني من نظريات لسانية متكاثرة تستهدف تنظيم الجهاز الواصف،كمفهوم الملكة اللسانية والكفاءة التواصلية لدى مستعمل اللغة العربية وبين ما هو تربوي تعليمي في تعليميات اللغة العربية في التعلم المدرسي...وكيفيات استفادة الفاعل التعليمي من المقاربات اللسانية والبيداغوجيا الحديثة كالمقاربة بالكفاءات وتوظيفها كخيارات تربوية واستراتيجية في التعلم مما يفرض عليه ان يأخذ بعين الاعتبار البعدين الاجتماعي والتواصلي في تعليم اللغة وتعلمها..وعدم الاكتفاء بالضوابط اللغوية من خلال وضع المتعلم في وضعيات ديداكتيكية بنائية دالة وإدماجية، وعليه ارتأينا في مثل هذا السياق أن نتساءل ما حدود التداخل بين النموذج التربوي المتبنى والخيار المنهجي اللساني المتبع في تعليمية اللغة العربية بالمدرسة الجزائرية منذ أول نص رسمي أسس لها و في كل المراحل التعليمية؟ ما هي أنواع هذه البراديجمات ؟ وكيف تم التكفل بها؟

الكلمات المفتاحية: (خطاب ديداكتيكي-كفاءة تواصلية-السنن- براديجم- البنائية الاجتماعية و التفاعلية.)

Abstract: The components of the linguistic lesson are based on the foundations of competencies, contents and curriculum in a coherent and consistent interaction, and in this it combines its premises, sources, processes and results between what is normative, descriptive and functional ... as didactic discourses for it. In addition to this linguistic development taking place in the types of didactic discourse, which is mainly due to the change in the question as well as the change in the legal status of knowledge, we have tried to approach the intersections that occur between the proliferating linguistic theories aimed at organizing the descriptive apparatus, such as the concept of the linguistic faculty and the communicative competence of the user of the Arabic language and what is educational and educational In the teaching of the Arabic language in school learning... and how the educational actor can benefit from modern linguistic and pedagogical approaches, such as the competency approach, and employing them as educational and strategic options in learning, which

requires him to take into account the social and communicative dimensions in language teaching and learning... and not to be satisfied with linguistic controls by setting The learner in constructive and integrative didactic situations.

.

Keywords:(didactic discourse - communicative competence - sunan - paradigm - social and interactive constructivism.**)**

مقدمة:

عرف النّظام التّربوي الجزائري منذ تأسيسه ثلاثة نماذج تربوية، انتقلت فيها من تعليمية المحتويات مرورا بتعليمية الأهداف وصولا إلى تعليمية الكفاءات، ولم تأت هذه التغييرات صدفة بل أملتها مقتضيات استوجبت ذلك ،منها التطورات الحاصلة في مجال السيكولوجيا وكذا الفكر التربوي واللساني على السواء ،والحديث عن هذه النماذج لا يأخذ في هذه المقالة صفة كرونولوجية وإنما سيأخذ طابعا منهجيا تكامليا نحاول من خلاله الكشف عن التّرابطات الحاصلة بين هذه النماذج التربوية والبراديجمات(النماذج أو الصيغ) اللسانية التي عرفها كل نموذج تربوي،ذلك ان هذا التكامل بين ماهو تربوي ولساني كان ولا يزال يحتاج إلى تأسيس وضبط من خلال إتباع منهج مقارن يساعد على الفهم وينمي التصور ويدفع نحو ممارسة تعليمية تعلّميه ذات جدوى، وعليه ارتأينا في مثل هذا السياق أن نتساءل ما حدود التداخل بين النموذج التربوي المتبنى والخيار المنهجي اللساني المتبع في تعليمية اللغة العربية بالمدرسة الجزائرية منذ أول نص رسمي أسس لها و في كل المراحل التعليمية؟ ما هي أنواع هذه البراديجمات ؟ وكيف تم التكفل بها؟

1-البناء اللغوي ومستويات الاشتغال البنائي: لقد أضحى في حكم المسلمات، بالنسبة للنظريات اللسانية الحديثة والمناهج الديداكتيكية المهتمةبتعليم اللغات النظر إلى الاشتعال حول اللغة وفقا لمستويات متعددة، نظرا لتراجع-في كثير من الأحيان -النظرية المعيارية التي اعتمدت في الدراسات النحوية وفي فقه اللغة والتي كانت توجه اهتمامها إلى اللغة الكلاسيكية ومما يعود إلى اللغة المعيار، يبد أن الاهتمام باللغة بجميع مستوياتها الشفوي منها والمكتوب والأدبي والعلمي أصبح يشكل صلب الدراسات اللسانية الحديثة، وذلك استجابة لتغيرات ملحة يعرفها العالم الحديث، وظهور علوم جديدة معتمدة من ناحية على مفاهيم تقنية وعلمية دقيقة أثرت التراث اللغوي المكتوب، ومن ناحية أخرى اعتمدت على صياغة نظريات متطورة شكلت لغة التداول الشفوي مادة أساسية لها، الأمر الذي سيؤسس فيما بعد للإرهاصات الأولى لما أصبح يعرف بالنظرية التواصلية، لاشك إذن أن البناء اللغوي([1]) ينقسم إلى مستويات متعددة متداخلة سيستلزم النظر منها إلى تدقيق وترسيم الحدود بينها من أجل الإمساك بطرق اشتغالها ومن ثمة إلى إدراك خصائص كل مستوى.

لذا سعت المناهج التعليمية اللغوية إلى الاستفادة من اللسانيات النصية وعيا منها بأن اللسانيات النصية أصبحت تشكل حقلا مرجعيا أساسيا وحاسما في البحث الديداكتيكي اللغوي، فهي منطلق ومحور أي بحث حول

تعليم اللغة وتعلّمها ولا ترجع هذه الأهمية إلى هيمنة اللسانيات النصية على ديداكتيكا اللغات بقدر ما نرجح أن النظريات اللسانية تقدم للباحث الديداكتيكي إمكانية

التفكيروالتأمل في مادة اللغة وبنياتها والمناهج التي تحكمهاخصوصا وأن العديد من النماذج الديداكتيكية تستند في مجال تعلّم اللغات على نظريات ومقاربات لسانية.([2])

2-في العلاقة الحاصلة بين البراديجمات اللّسانية وبيداغوجيات التّعلم.

تتعدّد المنظورات(البراديجمات)اللسانية وتتنوع، بتنوع بيداغوجيا التّعلم ،فأي براديجم لساني سينسجم مع بيداغوجيا التّعلم؟

وما هي أنواع هذه المنظورات (البراديجمات)؟وكيف تمّ التّكفل بها تعليميا؟

لقد ظهرت ثلاثة براديجمات لسانية وهي:

1- براديجم السنن.

2- براديجم التداول.

3-براديجم ما بعد التداول.

3 بيداغوجيا المحتويات والنموذج اللساني (الوصفي):

أي براديجم لساني ينسجم مع بيداغوجيا المحتويات؟

1.3 براديجم السّنن:

ويتناول كل منها اللغة من منظوره فالبراديجم الأول يركز على " ما اللغة؟ " مما يجعل الكفاءة اللغوية بمنأى عن الاعتبارات المقامية.و يركز أصحاب هذا التّوجه على المعارف اللغوية في أبعادها المعجمية والتركيبية والصرفية، ويقتصر اهتمامهما على إنتاج جمل كما دعت إليه الدراسات النحوية وفقه اللغة، مما ولّد اللغة الكلاسيكية، وفيما بعد اللغة المعيار التي لطالما ركزت على الملكات اللغوية.

دعا أصحاب الاتجاه التوليدي إلى الاهتمام بمفهوم الملكة اللغوية، ممثلة في وحدتها " الجملة "، باعتبارها بنية لغوية تمثل معيارا للتّحليل النّحوي.

لقد تمّ التّكفل بهذه البراديجمات اللسانية في شكل مقاربات تعليمية، فكان أن أولى الحديث عن الملكة اللغوية([3]) كقدرة لغوية تستهدف بالدراسة.

2.3 الملكة اللغوية أو اللسانية:

وتعني مدى قدرة الكاتب في ميدان العلم تعليما وبحثا على التحكم في اللغةبفاعلية واختصاص كمكوّن أساسي من مكونات الموضوع وما يقتضيه من معجم وصيغ وتراكيب ودلالات كامنة في الخطاب إذ تعكس الدّقة اللّغوية قيمة الخطاب العلمي وما يتطلبه من دقة في القياسات والملاحظات والحسابات والتنبؤات التي تعدّ عاملا

هاما في النقد والتقدير العلميين(**Noam/chomsky**) ومن أبرز رواد هذا المفهوم " نوام تشومسكي " صاحب نظرية النحو التوليدي التحويلي لاسيما في تركيزه على مفهومي " الكفاءة والأداء " والأداء أو الانجاز يتوقف عند حدود تفعيل القدرة أو الملكة (الكفاءة) الإنسانية، أي التجسيد المادي لنظام اللغة في إحداث الكلام فهوم خروج الكفاءة من حيّز القوة إلى حيّز الفعل متجسدا في شكل جمل أو مجموع تراكم جمل.

لكن هذا البراديجم لم يعمّر طويلا، ولم يلبث أن تم التخلي عنه ليتم تبني طرحا مغايرا، وهو الطرح الوظيفي الذي يولي الأهمية للملكة التواصلية.

3.3 . النموذج الإعلامي أو نموذج العقد: حصر عملية التواصل في عمليتي سنن الرسالة وتفكيكها.

الكفاءة اللغوية عند تشومسكي

يحكمها السؤال " ما اللغة " ؟

ينطلق من براديجم السنن لأنه يحصر التواصل في تبليغ إخبار أونقل معلومة إلى طرف آخر. والأساس الأول في التواصل هو المعرفة اللغوية بالتركيز على المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية.

وهو يركز على مكون واحد من مكونات الكفاءة التواصلية **المكون اللغوي**دون التركيز على**المكون التداولي**،. باقتصار دراساته على الجملة كبنية صغرى تتسم بالمعيارية والاقتصار والافتراضية... في حين أنّ التّواصل لا يحدث الا بالبنية الكبرى أي النص الذي تتوافر فيه مقوماته المتمثلة في المعايير النصية، لقد عدّ هذا النموذج الذهني إطارا مرجعيا للعديد من الأعمال الديداكتيكية التي قصرت الكفاءة على المعرفة اللغوية في منأى عن الاعتبارات المقامية .نموذج يغيب الواقع المركب للفعل التواصلي ولا يقدم إجابة على كيف يحدث التأثير المتبادل بين أطراف العملية التواصلية.

لقد ظلّ علم نحو الجملة مسيطرا على المباحث اللسانية لحقبة زمنية طويلة، ولقد تمثل هذا المنهج في العديد من الاطروحات اللغوية التي أرست دعائم (نحو الجملة) بشكل فاعل ولعل من أبرز الأمثلة على تلك الاطروحات نظرية " تشومسكي " النحوية التي طرحها في كتابه الأول (البنى النحوية 1965) وهي تمثل إحدى أبرز النظريات التي دافعت بقوة عن هذا الاتجاه، ويرجع بعضهم هيمنه علم نحو الجملة إلى خلو ساحات الدراسات اللسانية انذاك من أي محاولة لتجاوز نحو الجملة أو تحاول انتقاد الحقل اللساني القائم على نحو الجملة.

علما أن هذا المنهج التقليدي ارتكز على نظام الجملة وقد درسها ضمن رؤية منغلقة على بنيتها الذاتية و مثله أيضا "دوسوسير" بلومفيلد "، و" ليونز " وغيرهم، وهو مفهوم متجذر في كل أشكال البنوية، إلى أن جاء عقد السبعينات الذي شهد تطورا لافتا في اللسانيات عندما سن اللسانيون وعلماء الاجتماع وعلماء النفس حملة عنيفة على ذلك الاتجاه (الشكلي أو اللغوي) وعبروا عن عجز نحو الجملة ورأوا أن نحو الجمل استنفذ أدواته

الإجرائية في تحليل الجملة ووصفها وتصنيفها وظلّ يكرر ذاته، واعتبروا أن الجملة لا تتعدى أن تكون بنية لغوية، تتخذ معيارا للتحليل بينما النص وحدة تواصلية، مما مهد لظهور التداولية.

4- بيداغوجيا الأهداف والنّموذج اللّساني الوظيفي:

أي براديجم لساني ينسجم مع بيداغوجيا الأهداف؟

4 -1-براديجم التداول : ينطلق التداوليون من " ماذا يعني أن تتكلم لغة معينة "؟ في تجاوز للطرح التوليدي الذي ينطلق من " ما اللغة "؟ والذي يحصر التواصل في المعرفة اللغوية، ويحصر الملكة في المستويات اللغوية ومناطها هو المكون اللغوي وتهمل المكون التداولي، فهي مثال لنموذج يغيب الواقع المركب للفعل التواصلي ولا يقدم الإجابة عن السؤال كيف يحدث التأثير المتبادل بين أطراف العملية التواصلية.لذا جاء الطرح الوظيفي الذي تبنى الملكة التواصلية بحيث حاول من خلاله تدارك النقائص التي وردت في التناولين المعياري والوصفي، وانتقلت من الملكات اللغوية والتبليغية وصولا إلى الملكة التواصلية ثم الكفاءة النصية، فالكفاءة التواصلية هي البديل عن الملكتين السابقتين وتنسجم مع المدخل الوظيفي في جانب الأداء (الكلام) وهي تعكس الأبعاد الاستعمالية للغة في الفعل، والتفاعل الوضعية الإستراتيجية.

يبدو أن الاهتمام باللغة بجميع مستوياتها الشفهي والمكتوب أصبح يشكل صلب الدراسات اللسانية الحديثة مما أدى إلى ظهور البراديجم التداولي الذي يشتغل على كفاءات تواصلية في محاولة منه للإجابة على السؤال.

ماذا يعني أن نتكلم لغة معينة؟

فالمعرفة اللغوية تتم في إطار الأوضاع التّخاطبية وسياق التلفظ في شكل أداء يعبر عن كفاءة سياقية تندرج في إطار براديجم الفعل، وتتمظهر في شكل معارف ومهارات.

ولقد شكلت لغة التداول الشفهي مادة أساسية وهذا الأمر أسس لظهور **الملكة التبليغية** لدى " هايمس "

4 -2 الملكة التبليغية: (هايمسheyms و فيرث firth)

تعني الملكة التبليغية القدرة على استعمال اللغة في مختلف الأحوال و لشتى الأغراض([4]) وهي بهذا تتعدى الملكة اللغوية التي تعكس القدرة على التركيب السليم للنماذج الصوتية والمعجمية والنحوية والنصية لنظام اللغة.

إن الملكة التبليغية لا تعني معرفة النظام الصوتي والصرفي والنحوي فقط وإنما تتعدّى ذلك إلى معرفة معايير وقواعد التوظيف، وقدرة المتكلمين في ذلك، فلا تتضمن العناصر والبنيات اللسانية وحدها، بل تشمل أيضا قواعدها الاجتماعية ومعرفة سياقاتها وكيفيات استعمالها حسب مقتضيات أحوالها،(5) وإذا كانت الملكة اللغوية تعني بالاستعمال فإن الملكة التبليغية تعني بالتصرف.

ويعد العالم اللغوي الاجتماعي " ديل هايمز Dell Heymes" أول من استعمل مصطلح " الملكة التبليغية " (compétence communicative) تميزا له عن فكرة " الملكة اللغوية " التي جاء بها " تشومسكي " والتي تعتبر محدودة مقارنة بها.و لقد أحدث ظهور التداولية تغييرا كبيرا في مجالات كبيرة في ميدان تعليمية اللغات ذلك أن التداولية تدعو إلى تغيير النظرة إلى النصوص أي تحويل نظرة البنيوية التي ترى النص بنية مبتورة عن الفعل الملفوظي إلى نظرتها التي تدعو إلى دراسة النص من حيث علاقته مع النشاط الملفوظي (الكلام). والتداولية علم جديد للتواصل الإنساني يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي ومن هنا كانت التداولية يشكل فتحا واهتماما كبيرا بدراسة المعنى وهو في محيط القول أو سياق الكلام.

5 – بيداغوجيا الكفاءات والنّموذج اللّساني النّصي:

أي براديجم لساني ينسجم مع بيداغوجيا الكفاءات؟

5 –1– براديجم ما بعد التداول:

لقد ظهرت الإرهاصات الأولى لما أصبح يعرف بالنظرية التواصلية ممثلة في الاتجاه ما بعد التداولي الذي حاول أن يجيب على السؤال الآتي:كيف تستعمل اللغة في مواقف تواصلية؟

وقد تمّ التّكفل بهذه التصورات اللسانية تعليميا.

أو ما الفائدة المرجوة من اعتماد تدريس اللغات وفق المقاربة بالكفاءات؟

إن البحث في أصول اللغة وتاريخها أو في اللغة بحد ذاتها أو في دراسة تراكيبها ونظمها لا يمنح الانسان القدرة على التواصل.

وهذا ما أقرّه " ديبوغراند " لما فرق بين القدرة* والأداء**في كتابه النص والاجراء والخطاب" وانا–أيضا– أرى أن هذا التفريق ذو قيمة مادام الاستغناء عنه مستحيلا** "(6)ولكنه في الوقت ذاته يؤكد على أهمية جانب الأداء أو الجانب التواصلي وهو استعمال اللغة في مجموعات اجتماعية مختلفة معبّرا " أن حرمان مستعمل اللغة من كل هذه المعارف لا تمكنه من اكتساب مقدرة لغوية إلا مع انحراف شاذ يصيب هذا المفهوم ".(7)

5 –2– الكفاءة النصية في تعليمية النصوص:

تكمن الكفاءة أولا وقبل كل شيء في صياغة أكبر كمية من المعلومات بإتقان أقل قدر من الوسائل،وهذا ما يسمى بالاقتصاد اللغوي ويسع مفهوم الكفاءة ليشمل دور المتعلم ودور المتلقي، والقدرة على القراءة في وقت وجيز، بحيث يستطيع قارئ مجيد أن يميز من 1 إلى 2 من خلال النظرة الواحدة ويستطيع أن يقرأ أو يفهم 200

كلمة في الدقيقة. وأصبح علم النفس وعلم النفس اللغوي وعلم الاجتماع والبراغماتية تهتم بقدرات (المتكلم والقارئ والمتلقي) إلى التعامل مع النص والمعلومات، غير أن المعايير التي تهتم بالكفاءة النصية هي أهم وسائل التضام (الانسجام) أو الترابط المفهومي، (والاتساق) الترابط الرصفي.

أما جون ميشال آدم J.M.ADAM فقسّم الملكة* (الكفاءة)إلى قسمين:**–ملكة نصية عامة:** تمكن الفرد من إدراك نصوص متسقة ومترابطة وإنتاجها أيضا.

–ملكة نصية خاصة: تمكن الفرد من إدراك مقاطع نصية معينة، محددة: سردية أو وصفية، أو برهانية... أو إنتاج مقاطع نصية أخرى على منوالها([8])

ولعلّ أبرز مفهوم يركز عليه (دي يوغراند) هو مفهوم الترابط بين أجزاء النص، وهو أهم المعايير التي لابد من الحرص عليها عند إنتاج النصوص، فإذا عرفنا التركيب بأنه علاقة توارد بين عنصرين نظاميين على الأقل فينبغي أن نركز على مفهوم الترابط.

وعليه يمكننا أن نؤكد على أن تفعيل النص – باعتباره سندا تعليميا – وتحقيق كفاءة نصية (كتوجه بديل) بتحقيق بناء على:- ثبات النظم الافتراضية: فإنشاء النصوص إجراء تفعيلي للنظم الافتراضية في حالات التواصل، بشكل انتقائي، فالنصوص لا تخضع للنظم الافتراضية – كما هو الشأن مع الجملة – وبقدر تفعيل النصوص يتسنى للناس أن يعتدوا بهذه الكيفيات لتطبيق النظام إذا ما أرادوا استعماله. فالأداء يجب أن يكون في إطار استعمال حقيقي للغة.

- الاقتصاد اللغوي: وتأتي كفاءة النص من انتفاعه في الاتصال بأفضل نتائج الاقتصاد في الجهد حتى يصل إلى سهولة متزايدة.

الترابط: وهو يعني تدفق وانسياب المعلومات من البنية العميقة (structure de fonde) إلى البنية السطحية بيسر دون إرباك للبنية السطحية " فالنص بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة ".([9])من العناية بالقواعد المعيارية إلى العناية بتقديم أوصاف لها وقطع الصلة بالنحو التقليدي المعياري(*) يسقط في النزعة الافتراضية خاصة لما يتعلق الأمر بوضع الحدود بين الصواب والخطأ.

وهذا جدول يلخص ما ورد من تناول للبراديجمات اللسانية وأبعادها ونوع الكفاءات التي اشتغلت عليها ومظاهر كل واحدة.

البراديجم اللساني	الإشكال	نوع الكفاءة	أبعاده	مظاهره
السنن (العقد)	ما اللغة؟	لغوية (لسانية)	يعتمد الجملة وحدة تحليل	يركز على معارف لغوية في أبعادها معجمية، صرفية، تركيبية. اتجاه لغوي / شكلي / صوري.
التداولي	ماذا يعني أن	تواصلية	تعتمد الخطاب	اتجاه تداولي تواصلي (استعمال اللغة في أوضاع

	تتكلم لغة معينة؟	(تبليغية)	وحدتها اللسانية (الفعل الكلامي)	تواصلية) المعرفة اللغوية في اطار الأوضاع المتداولة وسياق التلفظ ،الكفاءة سياقية تندرج في اطار الفعل تستدعي مهارات.
النصي (ما بعد التداولي)	كيف نستعمل اللغة في مواقف تواصلية	نصية	تعتمد النص سندا	نستدعي وضعيات مركبة: مشروع من مشكلات،... فهي وسائل لتطوير الكفاءة النصية للمتعلم والوضعيات أداة لتقويم كفاءته

إن المتأمل في الجدول يمكنه ملاحظة ما يلي:

– أن البراديجم اللساني " السّنن " يعتبر معياريا، لأن اللسانيات بقيت مهيمنة في صورتها القديمة (أي علوم اللغة التقليدية، نحو و صرف...) وأن هذا الاتجاه سيهدف إلى إقدار المتعلم على إنتاج جمل صحيحة خاضعة للسنن اللساني الصرفي، وهو ما يسمى بالقدرات أو الكفاءات اللسانية (الملكة اللغوية) وتهمل الكفاءات الثقافية التي تؤهل مستعمل اللغة للتواصل، كما أهمل البعد الاجتماعي.

إن هذا البراديجم اللساني يعتبر الوحدة اللغوية الوصفية الكبرى هي الجملة بوصفها أكبر وحدة لسانية،قابلة للوصف النحوي(بلومفيلد) وبما إن الجملة اكبر وحدة لسانية فإن ذلك يعني أنها تحوي وحدات لغوية أصغر تملي فحصها والوقوف عندها.

إن هذا البراديجم اللساني الكلاسيكي يصنف المباحث اللسانية إلى مستويين (الكلمة، الجملة)، وهو منهج تقليدي يرتكز على نظام الجملة، لهذاالأخير الذي ينتميإلى نظام افتراضي (النحو)، ويتميز بالمعيارية (علم القواعد)، وأنها عبارة عن انغلاق لغوي، وقواعدتمثل أكبر وحدة وصفية.

إن هذا التوجه اللساني الذي يركز على " الملكة اللغوية " قد جرد الإنسان من سلطة لغوية، بتركيزه على اللغة كأشكال أي باتخاذ اللغة هدفا أولا وأخيرا للبحث.

أما البراديجم التداولي فقد تجاوز الطرح المعياري والوصفي إلى الجانب الوظيفي الذي يمثل اتجاها ثانيا جاء ليعالج إشكالا مغايرا " ما ذا يعني أن تتكلم لغة معينة؟ "، وهو إذ يتجاوز الحديث عن الاستعمال الذي يعني البرهنة على المعرفة بالقواعد اللسانية، فإنها يركز عل القدرة على التصرف في المعرفة بالقواعد اللسانية للتواصل بنجاعة وهذا ما أطلق عليه " الكفاءة التواصلية (التبليغية) " التي تعتمد البعد الاجتماعي القائم على دور اللغة في المجتمع، وترى الفرد متمتعا بقدرات ذاتية لابد من استشارتها لا على أنّه مجرد خاضع للمؤشرات الخارجية كما يرى السلوكيون.

محور هذا البراديجم اللساني الذي غدا طريقة تواصلية هو المتعلم نفسه لا المعلم ولا اللغة، ومحتوى التعليم هو المجتمع والحياة، بكل ما فيها من ألوان النشاط.

ويدور الدرس التواصلي حول الوظائف اللغوية: التقرير، الطلب، الوصف، السؤال، المدح، الثناء، التهنئة، التعزيز، التخطيط... ولم يعد المعلم شارحا لقواعد لغوية جافة جامدة، ولا التلميذ مستقبلا سالبا... بل أصبح التعليم مشاركة وتعبيرا عن الذات في مختلف المواقف الاجتماعية.

أما براديجم ما بعد التداول أو " النصي " فقد كان أكثر إجرائية وصرامة وواقعية إذ أجاب على التساؤل " كيف تستعمل اللغة في مواقف تواصلية ؟".

واعتبر النص وحدة تواصل وتبليغ أساسين يتحقق لغويا، وأن النص يمثل سندا تعليميا ممتازا، يتجاوز مفهوم الوضع والاستعمال بل تجاوز الاستعمال والتصرف إلى مفهوم الكفاءة النصية في إشارة إلى أن مستعمل اللغة تتحدد كفاءته من خلال حسن التصرف أي استعمال معرفته بالقواعد اللسانية والتصرف فيها تواصليا وبنجاعة، واستظهارها حسب المقامات والسياقات التي تقتضيها.

لقد تجاوز البراديجم ما بعد التداولي (النصي) الطرحين الوصفي، والوظيفي، فإذا كان البراديجم الوصفي يركز على الملكة اللغوية في إطار لسانيات الجملة، ويعتبر أن الملكة اللغوية استعمال أي البرهنة على المعرفة بالقواعد اللسانية (تأليف جمل نحوية).

فإن البراديجم اللساني الثاني الوظيفي يركز على الملكة التبليغية في إطار لسانيات الكلام ويعتبر أن الملكة التبليغية التصرف أي البرهنة على التصرف في معرفته بالقواعد اللسانية بنجاعة.

وإن البراديجم النصي الذي يركز على الكفاءة النصية في إطار لسانيات النص يعتبر أن الكفاءة النصية حسن تصرف، وإذ كان الاستعمال متضمنا في التصرف، فإن حسن التصرف يشمل فضلا عن الاستعمال والتصرف اختيار المواقف والتعبير عنها (التواصل بحسب المقامات).

ولهذا لا غرو أن نجد أن أبرز تعاريف الكفاءة أنها تعني " حسن التصرف " وحسن التصرف يعني بيداغوجيا التحويل بعد التحكم علما أن التحويل يأتي بعد التحكم في الموارد المعرفية (التصريحية (ماذا؟) الإجرائية (كيف؟) الشرطية (متى، أين؟) وكذا الموارد الخارجية (ما يستعين به).

كما يعني التحكم التجنيد والإدماج، فلا تحويل من غير امتلاك القدرة على التجنيد والإدماج وهي مفاهيم (التجنيد، الإدماج، التحكم، التحويل...) تنتمي إلى المصفوفة المفاهيمية للكفاءة.

5 –3– في الفرق بين الكفاءات (اللغوية / التواصلية و النصية):

الكفاءة اللغوية (اللسانية): تعنى بقواعد الاستعمال *،(10) حسب المنهج الوصفي.

الكفاءة التواصلية (التبليغية): تعنى بقواعد التصرف حسب المنهج الوظيفي، علما أن الاستعمال متضمن في التصرف والعكس غير صحيح.

الكفاءة النصية: تعنى بقواعد الاستعمال وقواعد التصرف والمقام والسياق حسب المنهج اللساني النصي

5-3العلاقة بين أفعال الكلام ولسانيات النص أو توسيع مجال تطبيق نظرية الكلام من الجملة إلى النص:

يعكس تعلم اللغة التواصلي الانتقال المنهجي من لسانيات الجملة وأفعال الكلام إلى لسانيات النص، فقد أدرك اللغويون التطبيقيون في بداية السبعينات عدم كفاءة طريقة أفعال الكلام أي تعلم اللغة بطريقة اتصالية ممثلة في توجيهات الوظيفية(فيرث وهاليداي) أو الاجتماعية اللغوية (هايم لا بوف)أو الفلسفية (أوستين وسيرل)

والجدول الموالي نوضح من خلاله إبراز التكامل الحاصل على المستوى الافقي والتطور القائم على المستوى العمودي بين أفعال الكلام ولسانيات النص وهو يعكس توسيع تطبيق نظرية الكلام والانتقال من البنية الصغرى الى البنية الكبرى.

أفعال الكلام / وظائف اللغة	فعل الإسناد	فعل الإحالة	فعل التأثير (الإنجاز)
الترابط	مستوى دلالي	نفسي	براغماتي
بنى النص	الدلالية	الموضوعاتية	التداولية
الانسجام النصي	الانسجام التداولي	الانسجام الموضوعاتي	الانسجام التداولي
توسيع مجال تطبيق نظرية الكلام من الجملة إلى النص	النص يتكلم	النص يتكلم عن شيء	ليصل إلى شيء يتحقق شيئا

يقرأ الجدول عموديا من خلال كل عمود، انطلاقا من كل فعل كلامي، وكيف تطور تدريجيا، وتوسع مفهوميا. وكيف تم الانتقال من أفعال الكلام (فعل الإسناد، فعل الإحالة، فعل الإنجاز)-حسب تصنيف " سيرل " – كأدوات لغوية منهجية في ترابط المحور العمودي وظائف اللغة (الترابط، بنى النص، الانسجام النصي).

خاتمة:

وما نخلص إليه أنّ لكل نموذج تربوي منظوره اللساني اذ لا يمكن الحديث عن إرساء موارد لغوية وإنماء كفاءات لغوية سردية أو حجاجية أو حوارية أو ووصفية من دون إتباع إستراتيجية تتماشى وأهداف تعليم اللغة وتعلمها وان هذه النظرة التكاملية لهي السبيل الامثل لتعلم لغوي فعّال.

المراجع

1 -توبي لحسن: بيداغوجيا الادماج طبع دار افريقيا الشرق المغرب .

2– أنظر بخصوص ما جاء عن " جون ميشال آدم " في هذه الدراسة، د / خولة طالب الإبراهيمي، قراءة في اللسانيات النصية، " "، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر،السنة العدد 12 .

3- دي يوجراند، النص، الخطاب والإجراء. دار افريقيا للشرق الرباط 97

4– عبد اللطيف الفارابي " مدخل إلى الديداكتيكا" مجلة ديداكتيكا، 1992، الدار البيضاء المغرب عدد 02،.

5– عبد الرحمان حاج صالح: علم تدريس اللغة والبحث اللغوي في منهجية الدرس اللغوي، منشورات المجمع اللغوي الجزائري. السنة 2013.

6– Dell Heymes ، la compétence de communication، paris ، 1984.

---

* المؤلف المرسل

[1]– المقصود بالبناء اللغوي: هو مجموع المستويات سواء أدبية أو علمية أو متخصصة... التي تعمل وتتداخل لتحقق لنا لغة ما، وهو على خلاف الدرس اللغوي الذي تعتبر مستوياته التركيبية والصوتية والصرفية لغات واصفة وليست لغات تداول وتواصل.

[2] – عبد اللطيف الفارابي " مدخل إلى الديداكتيكا" مجلة ديداكتيكا، 1992، الدار البيضاء المغرب عدد 02، ص 08.

[3] – لقد عرف مصطلح الملكة تداخلا كبيرا مع مفهوم القدرة، فمنهم من كان يعرّف الملكة بأنها القدرة وكأنهما مفهوم واحد، علما أنهما يختلفان في بنائهما للدلالة على مفهوم واحد، ويرجع ذلك الالتباس إلى التطورات الكبيرة التي عرفها علم النفس المعرفي، وعلم النفس اللغوي، واستطاع المختصون في هذين العلمين التمييز بين حقول الملكة (التي هي في الحقيقة ملكات) والقدرات التابعة لها ثم المهارات المتصلة بكل واحدة منها د / نصر الدين بوحسابن:كتاب مدخل إلى اللسانيات التطبيقية مبحث الملكة اللغوية ومركباتها، طبع دار الأمل الجزائر2013ص122.

[4] – عبد الرحمان حاج صالح: علم تدريس اللغة والبحث اللغوي في منهجية الدرس اللغوي، منشورات المجمع اللغوي الجزائري. السنة 2013،ص:22

[5] – Dell Heymes ، la compétence de communication، paris ، 1984، p 124.

* – القدرة أو المقدرة: الكفاءة الكامنة في الإنسان.

الأداء: أو الانجاز اللغوي أو السلوك اللغوي: ويعني التمظهر الخارجي للقدرة، أو التأدية الفردية (الكلام المنطوق فعلا) حسب " نوام تشومسكي ".

[6] - النص والخطاب والإجراء ص 108.

[7]– المرجع نفسه، ص نفسها

* – يوجد فرق بين الملكة والكفاءة، فالملكة faculte، والكفاءة compétence إلا أن بعض المفكرين يعاملهما على أنهماواحد، ومفهوم الملكة قديم بالقياس إلى مفهوم كفاءة، غير أن المصطلح المتداول في أدبيات المناهج التعليمية هو الكفاءة.

[8] – أنظر بخصوص ما جاء عن " جون ميشال آدم " في هذه الدراسة، د / خولة طالب الإبراهيمي، قراءة في اللسانيات النصية، " "، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر،السنة العدد 12، ص 112 وما بعدها.

[9] – دي يوجراند، النص، الخطاب والإجراء

* – نحو الجملة: نحو افتراضي، معياري، ومجرد أداء في شكل جمل افتراضية ثم توضع في ظروف استعمال بعيدا عن الاستعمال الحقيقي للغة.

*– الاستعمال: معناه البرهنة بالقواعد اللسانية (تأليف جمل نحوية، والكفاءة عند تشومسكي لا تعني التصرف).

التصرف يعني: البرهنة على القدرة على التصرف في معرفته بالقواعد اللسانية للتواصل بنجاعة (الاستعمال متضمن في التصرف).

حسن التصرف: فيه استعمال (التصرف) وحسن التصرف يعني اختيار المواقف والتعبير عنها (التواصل بحسب المقامات)

تجاوز لمفهوم وضع واستعمال، بل استعمال وتصرف، والكفاءة تحويل بعد تحكم أو حسن التصرف.

[10] – توبي لحسن: بيداغوجيا الادماج طبع دار افريقيا الشرق المغرب مرجع سابق، ص 37.